

روسيا في الشرق الأوسط تحديات الأمن القومي للولايات المتحدة وإسرائيل في عصر بايدن

KENNAN institute & IDC center

أيار/مايو 2021



س IRAK

للدراستات والاستشارات • FOR STUDIES & CONSULTATIONS

- ملخص تنفيذي
- العلاقات بين أمريكا وإسرائيل ومجالات التعاون الخاصة
«مكانة مختلفة لروسيا في الإستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية
«مجالات محددة للتعاون بين الولايات المتحدة وإسرائيل
- مجموعة أمريكية إسرائيلية حول روسيا
- الوضع الدولي: ظلال المنافسة بين القوى العظمى
- دور روسيا في الشرق الأوسط
- استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط من إدارة ترامب إلى إدارة بايدن
- العلاقة الروسية الإسرائيلية
- مجالات محددة للتعاون بين أمريكا وإسرائيل
- الاستنتاجات
- الخلاصات الرئيسية

بينما تتبلور توجهات الإدارة الجديدة للولايات المتحدة، ومع تصاعد التوترات الأمريكية الروسية على المستوى العالمي واحتمال حدوث صراع، فإن دور روسيا في الشرق الأوسط يمثل تحدياً استراتيجياً ويتطلب اهتماماً عاجلاً لكل من إسرائيل والولايات المتحدة في ساحات حساسة مثل سوريا وإيران وفي المجالات الإلكترونية والتكنولوجية.

هذه الدراسة هي نتاج تعاون بين معهد كينان التابع لمركز ويلسون الأمريكي ومركز IDC التابع لمعهد IPS الإسرائيلي وبمشاركة 15 خبيراً بعضهم شغل مناصب أمنية وعسكرية وله دور في صياغة أحداث مهمة في المنطقة مثل "عاموس جلعاد" و "جيمس جيفري" و "أودي إيفينتال" وآخرون.

تقيم هذه الدراسة الوجود الروسي في الشرق الأوسط بشكل عام وفي سوريا تحديداً، والتحديات المترتبة على هذا الوجود بالنسبة لإسرائيل والولايات المتحدة بعد أن تمكنت روسيا من ترسيخ وجودها لدرجة أصبح من الصعب تجاوزها.

تتطرق الدراسة في كثير من فقراتها لسوريا ومستقبل المشهد السوري وطبيعة الدور الخاص بكل طرف من الأطراف الفاعلة في هذا المشهد، وعلاقة الولايات المتحدة بهذا كله وموقف إسرائيل وتقييم الكيان الإسرائيلي.

يمكن القول بأن هذه الدراسة هي من أهم من كتب من طرف مراكز البحوث الإسرائيلية حول الوجود الروسي وطبيعته ومستقبله، مع التأكيد على أن هذا لا يعني بالضرورة موافقتنا أو وجود أي علاقة بتوجهات أو انتماءات الشخصيات التي عملت على هذه الدراسة ويقتصر دورنا في مركز إدراك للدراسات والاستشارات على تقديم الترجمة العربية الكاملة لهذه الدراسة للمعنيين من الأكاديميين والباحثين والمشتغلين بالشأن السياسي، للاطلاع على ما ورد فيها والاستفادة

إدراك

ملخص تنفيذي

لم تعد الولايات المتحدة القوة المهيمنة بلا منازع في الشرق الأوسط. لقد أدى تقليص الدور الأمريكي إلى بروز روسيا وإيران وتركيا كقوة إقليمية، وإلى تحركات اقتصادية طويلة الأمد من جانب الصين. تهدف الولايات المتحدة إلى الحفاظ على المصالح الأساسية مثل الاستقرار الإقليمي ومكافحة الإرهاب ومنع انتشار الأسلحة النووية وأمن الطاقة وأمن إسرائيل، تجلب الصين وروسيا والولايات المتحدة قدرات وأهدافاً متباينة لسياساتها الخاصة في الشرق الأوسط، وهي منطقة تمر بتحول عميق.

تعود روسيا مرة أخرى كجهة فاعلة عسكرية ودبلوماسية في الشرق الأوسط. منذ ما قبل عام 2015، عندما تدخلت في الحرب الأهلية السورية، كانت روسيا تبحث عن منافذ إضافية لنفوذها العسكري والاقتصادي في الشرق الأوسط. أصبحت روسيا الآن فاعلاً مهماً في كل من سوريا وليبيا، وشريكاً لإيران، وشريكاً بطموحات في مصر، ومحواراً مع دول الخليج (خاصة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية)، وإسرائيل، والحكومة الأفغانية، وطالبان، والفلسطينيون، من بين العديد من الكيانات السياسية الأخرى. روسيا أيضاً فاعل في اليمن، ولديها مجموعة واسعة من المصالح في شمال إفريقيا. تلعب روسيا مع العديد الأطراف ضد بعضها البعض داخل البلدان التي تعاني من صراع داخلي، وتستخدم هذه الصراعات كإسفين لتعميق نفوذها الإقليمي. يقدم الشرق الأوسط لروسيا العديد من الفرص بسبب الصراعات القابلة للسيطرة. ومع ذلك، فإن موسكو بعيدة عن أن تكون قادرة على إنشاء نظام إقليمي من تصميمها الخاص.

التعاون الأمريكي - الإسرائيلي في الشرق الأوسط مستمر. وحتى الآن، روسيا لم تتحدى بشكل واضح التعاون الأمريكي والإسرائيلي في المنطقة، على الرغم من أن اتساع نطاق الأنشطة الروسية يؤثر بالتأكيد على مصالح إسرائيل والولايات المتحدة. إن وجود روسيا، مع لعب الصين دوراً في الخلفية، يضيف الكثير من التعقيد على الوضع في الشرق الأوسط. ومع تغيير الإدارة في واشنطن وتصاعد التوترات الأمريكية الروسية على المستوى العالمي وظهور الصراع كاحتمال واضح، يمكن أن يتحول دور روسيا في الشرق الأوسط إلى تحدٍ استراتيجي وقلق عاجل لكل من إسرائيل والولايات المتحدة في الساحات الحساسة. مثل سوريا وإيران وفي المجالين السيبراني والتكنولوجي.

العلاقات بين أمريكا وإسرائيل ومجالات التعاون الخاصة

بالنظر إلى الجغرافيا السياسية لشرق أوسط متغير، يجب على الولايات المتحدة وإسرائيل إعادة التأكيد على أهمية العلاقات الثنائية، والحفاظ على التنسيق الوثيق الذي اعتادا عليه، والعمل على إدارة خلافاتهما المحتملة فيما يتعلق بأدوار روسيا وتركيا والصين في الشرق الأوسط. ويمكن أن يضيفوا إلى هذه القائمة التشاور والتنسيق متعدد الأطراف مع دول مجلس التعاون الخليجي.

مكانة مختلفة لروسيا في الإستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية:

بالنسبة للولايات المتحدة، التواجد الروسي في الشرق الأوسط ليس أمرًا لا يطاق بالمستويات الحالية. فهو لا يتعارض بالضرورة مع المصالح الأمريكية الأساسية في المنطقة. لكنه يعقد تحقيق هذه المصالح ويضر إلى درجة أن السياسة الروسية مدفوعة بهدف الحد من نفوذ الولايات المتحدة والإضرار بمكانة الولايات المتحدة.

بالنسبة لإسرائيل، تمثل روسيا تحديًا للأمن القومي ذا أولوية قصوى. تفرض روسيا مجموعة من المخاوف العملياتية والاستراتيجية النابعة من العائق المحتمل أمام حرية إسرائيل للعمليات في سوريا وعلاقات موسكو الاستراتيجية وتعاونها مع إيران. التواصل مع روسيا يتيح لإسرائيل المجال لإضعاف القدرات العسكرية الإيرانية وترسيخها في سوريا، في مقابل تعطيل روسي محدود للعمليات الإسرائيلية. تحتاج إسرائيل إلى الحفاظ على علاقة من نوع ما مع روسيا من أجل تأمين هذه الأهداف الأساسية.

حدود القدرات التدخلية لروسيا: لن تدق روسيا إسفينًا بين الولايات المتحدة وإسرائيل، ولن تحل محل الموقف المهيمن للولايات المتحدة كقوة خارجية. ومع ذلك، فإن احتمالية أن تقوم القوى العظمى المتنافسة في الشرق الأوسط بالمضي قدمًا ستتطلب الكثير من الإبداع والمشاورات حول الشرق الأوسط لا تضم فقط من إسرائيل والولايات المتحدة.

أولويات نهج إستراتيجي أمريكي - إسرائيلي مشترك: يجب أن يربط النهج الأمريكي الإسرائيلي المشترك الوضع في الشرق الأوسط بالدور المتنامي لروسيا والصين على الصعيد العالمي. يجب على الولايات المتحدة وإسرائيل رفع مكانة روسيا إلى أولوية استراتيجية في علاقتهما الثنائية وزيادة التشاور والتنسيق الرسميين بشأن احتواء التحديات الروسية لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل في الشرق الأوسط وفي المجالات السيبرانية والتكنولوجية. وعلى الرغم من أن الصين تختفي في كواليس الشرق الأوسط، إلا أنه يجب الاعتراف بها كعامل ذي صلة في أي استراتيجية أمريكية إسرائيلية مشتركة.

الدول الفاشلة وقابلية خضوع للمؤثرين: يجب إيلاء اهتمام خاص للدول الفاشلة، مثل سوريا وليبيا واليمن. هذه هي الأماكن التي يُرجح فيها استمرار مشاركة روسيا والقوى الخارجية الأخرى ويمكن أن تسبب في المستقبل معظم المتاعب لواشنطن والقدس.

رسائل إسرائيل إلى واشنطن بشأن روسيا: يجب على إسرائيل أن تُظهر للولايات المتحدة أنها تدرك نية روسيا لتقليص نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وهو ما يتعارض مع المصالح الإسرائيلية الأساسية. كما يجب على إسرائيل أن تواصل ممارسة الشفافية الكاملة مع واشنطن فيما يتعلق بعلاقتها مع روسيا، والتي تركز على عدم التضارب، ودعم إجراءات السلامة، وضمان حرية العمل في سوريا والمحدودة في المجالين التكنولوجي والاستخباراتي.

موقف رئيس الوزراء الإسرائيلي: يجب أن يكون رئيس الوزراء الإسرائيلي حساساً تجاه صورة ارتباطاته أو ارتباطاتها مع الرئيس بوتين بينما يبني الثقة تجاه الولايات المتحدة.

مظاهر الدعم من قبل الولايات المتحدة: الحفاظ على الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط هو مصلحة إسرائيلية راسخة. والولايات المتحدة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أهمية ظهورها في المناطق التي يشار فيها إلى دعم الولايات المتحدة لإسرائيل وعملياتها، كرادع لإيران في المنطقة.

مجالات محددة للتعاون بين الولايات المتحدة وإسرائيل:

تشجيع روسيا في سوريا: يمكن للولايات المتحدة وإسرائيل النظر في دور خاص لروسيا في سوريا كأرضية للعمل مع موسكو للحد من وجود إيران في البلاد.

زيادة التمويل لتحقيق تسوية سياسية في سوريا: يمكن للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول العربية أن تلعب دوراً في إعادة إعمار سوريا في المستقبل، باستخدام الموارد المالية كرافعة لتحقيق نتائج مرغوبة، مثل تقليص الوجود الإيراني. (والقيود المتعلقة بقانون قيصر في سوريا، التي من خلالها تم فرض عقوبات على الحكومة السورية، يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في هذا الصدد)

التشاور مع روسيا بشأن الملف النووي الإيراني: يمكن للتشاور أن يعزز البنود التي يتفق عليها الطرفان، ولا سيما الإجراءات المتعلقة بالوكالة الدولية للطاقة الذرية الخاصة بتفتيش الأنشطة ومراقبتها.

تثييط المبيعات الروسية لأنظمة الأسلحة المتطورة إلى الشرق الأوسط: يمكن ممارسة الضغط على روسيا لجعل بيع أنظمة أسلحة متطورة إلى كيانات متباينة مكلفاً، لأن هذا قد يخل بتوازن القوى في الشرق الأوسط. على سبيل المثال من المفترض أن تزويد إيران بالصواريخ أو بيع طائرات Sukhoi SU-35 إلى مصر، يمكن أن يؤدي إلى فرض عقوبات..

مجموعة أمريكية إسرائيلية حول روسيا

مدخل

يستند هذا التقرير إلى تقرير سابق نُشر في 3 يونيو 2019 بعنوان «مواجهة التحدي الروسي في الشرق الأوسط: وجهات نظر أمريكية إسرائيلية وفرص للتعاون».

يضيف التقرير الحالي ثلاثة أبعاد جديدة، أولاً، يشمل دور الصين المتطور في الشرق الأوسط، والذي لم يغير المنطقة بشكل كبير ولكنه أصبح عاملاً مهماً على المدى الطويل. ثانياً، منذ عام 2019، عززت روسيا انخراطها العسكري والدبلوماسي والاقتصادي مع الشرق الأوسط، من أفغانستان إلى شمال إفريقيا؛ ومن الواضح أنها ستواصل القيام بذلك في المستقبل. ثالثاً، حدث تطوران ملحوظان منذ ظهور التقرير السابق (2019): اتفاقيات إبراهيم في أواخر عام 2020، وهي اتفاقية بين إسرائيل والإمارات والولايات المتحدة تعترف بأهمية تعزيز السلام في الشرق الأوسط، والانتخابات الرئاسية الأمريكية في نوفمبر 2020. على الرغم من أنه سيكون هناك بعض الاستمرارية في سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط بعد ترامب، ستكون هناك أيضاً أولويات جديدة وتأكيدات استراتيجية جديدة. يعكس هذا التقرير كل هذه التغييرات، سواء في تحليله أو في نقاطه الرئيسية.

أعدت روسيا ترسيخ نفسها كقوة في الشرق الأوسط بعد أن توترت العلاقات بين روسيا والغرب بشأن أوكرانيا في عام 2014، حيث أزال ذلك العديد من موانع موسكو المتعلقة بالمواجهة مع الغرب، تدخلت روسيا في سوريا في عام 2015، في اللحظة التي وسعت فيها موسكو بشكل واضح دعمها العسكري لنظام بشار الأسد. لكن قبل عام 2014، ربما كانت المواجهة مع الغرب في سوريا أقل قبولاً للكرملين. بعد عام 2014، اندرجت هذه المواجهة في سياق أوسع. فبعد دخول سوريا، وسعت روسيا من انتشارها الدبلوماسي عبر الشرق الأوسط ووضعت بصمتها على نطاق واسع في ليبيا. إن وجود روسيا في كل مكان في المنطقة، ومنافستها مع تركيا، وعلاقتها المتطورة مع الصين تجعلها عاملاً في الشرق الأوسط لا يمكن تجاهله.

يجب أن تحسب إسرائيل حساباً لموسكو بسبب الدور الروسي في سوريا، والذي أضاف متغيرات جديدة إلى وضع صعب بالفعل بالنسبة لإسرائيل.

لدى روسيا القدرة على تقييد حرية إسرائيل في العمل والوصول إلى المجال الجوي السوري. وكلاهما ضروري لمنع الترسخ العسكري الإيراني في سوريا ونقل الأسلحة إلى الوكلاء في لبنان، وهي مصالح إسرائيلية حيوية. كما أن العلاقة الانتهازية لروسيا مع إيران والمنطق التوسعي للسياسة الخارجية لروسيا تهم إسرائيل، وكذلك استراتيجية روسيا الشاملة لتقويض النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة.

منذ عام 2015، انخرطت إسرائيل مراراً وتكراراً مع القيادة الروسية العليا، والتي في ضوء التوترات المتزايدة بين موسكو وواشنطن، قد تكون عاملاً في العلاقة الأمريكية الإسرائيلية.

جهود الولايات المتحدة للحد من نفوذ روسيا في الشرق الأوسط عبارة عن خليط متنوع من التحركات،

أما إسرائيل فليست في موقف يسمح لها بمنع روسيا، وبدلاً من ذلك فهي تحاول التعامل مع الوجود الإقليمي لروسيا، مهما كان أو أصبح. وفي الوقت نفسه، وخصوصاً بعد أزمة COVID-19 فقد أصبحت الحاجة أكبر لتعاون وثيق بين إسرائيل والولايات المتحدة.

اليوم هناك إدارة جديدة في واشنطن تحدد شروط سياستها في الشرق الأوسط.

بحسب ما ورد في وثائق الأمن القومي رفيعة المستوى، فإن إدارة ترامب نظرت إلى روسيا من منظور القوى العظمى المنافسة. وقد قدم هذا المنظور تفسيراً واضحاً إلى حد ما بشأن توترات الغرب مع روسيا في أوروبا ولكنه لم يفسر أسباب التوتر في الشرق الأوسط، حيث تمس أنشطة روسيا السياسية الأمريكية في سوريا والعراق وإيران وليبيا ومصر ولكنها ليست هي نفسها العامل الأساسي المهيمن في هذه البلدان.

أيضاً كان موقف الإدارة في واشنطن، فإن التموضع طويل الأمد لروسيا في الشرق الأوسط سيؤثر على المنافسة بين الولايات المتحدة والصين.

تستشير الولايات المتحدة بانتظام حلفائها الأوروبيين الاستراتيجيين بشأن روسيا. والحوار حول روسيا مع إسرائيل، التي تعتبر أحد الحلفاء الرئيسيين للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، عالي المستوى ومكثف بشأن سوريا. ولكن يجب توسيعه ليشمل المنطقة بأكملها، وهو أمر ضروري للغاية في العام الأول لإدارة جديدة في واشنطن.

كانت إعادة ضبط هذا الحوار هدفاً لمشروع جماعي لعدة سنوات بقيادة مركز وودرو ويلسون ومعهد السياسات والاستراتيجيات التابع للمركز متعدد التخصصات (IDC) في هرتسليا، إسرائيل. إنها منصة مخصصة للحوار الأمريكي الإسرائيلي حول روسيا في الشرق الأوسط، حيث اجتمع الخبراء للمناقشات في هرتسليا، إسرائيل، في شباط 2018 وشباط 2019. وفي واشنطن العاصمة، في حزيران (يونيو) 2018 وكانون الثاني (يناير) 2020. قامت هذه المجموعة بصياغة النتائج الرئيسية والتحليلات لحكومتَي الولايات المتحدة وإسرائيل وصناع القرار، مستندة إلى مراجعة دقيقة للاستراتيجية والدبلوماسية الروسية، لتعالج التحدي الذي تمثله روسيا للمصالح الوطنية لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل في الشرق الأوسط.

وقد غطت هذه النقاشات الأنشطة والتطلعات الروسية في سوريا وإيران وتراوحت جغرافياً من أفغانستان إلى شمال إفريقيا. فحص مشروع IDC ومركز ويلسون المشترك، روسيا من منظور منافسة القوى العظمى، من بين نماذج أخرى، تربط هذه المنافسة بالصراع الإقليمي والاتجاهات الدولية الأوسع، مثل تداعيات أزمة COVID-19. يلخص هذا التقرير النقاط التحليلية والسياسية الرئيسية التي انبثقت عن هذه المناقشات.

الوضع الدولي: ظلال المنافسة بين القوى العظمى

يحمل النظام الدولي بشكل متزايد بصمة المثلث الأمريكي الصيني الروسي. تشمل الطموحات الفريدة لهذه البلدان أوروبا وآسيا، وبشكل أقل الشرق الأوسط، حيث لم تبدأ الصين وروسيا والولايات المتحدة بعد بلعب «اللعبة الكبرى» للتنافس الكلاسيكي بين القوى العظمى. وبدلاً من ذلك، فإنهم يعيدون تحديد أدوارهم في المنطقة في ضوء الأولويات العالمية الأكبر.

في نظام متعدد المراكز، تقاوم روسيا والصين القوة الأمريكية وتحاولان القيام بأدوار أكبر لأنفسهما، ولكن دون المبالغة في التوسع. وعلى الرغم من أن الصين وروسيا لا تشكلان جبهة موحدة، ولا يُتوقع منهما ذلك، فإن كل منهما لأسباب خاصة به يسعى إلى استبدال الأفكار الأمريكية للنظام الدولي بنظام أكثر تجذراً في التعامل مع القوة وإدارة الاقتصاد.

تود بكين وموسكو تثبيت الترويج للديمقراطية وأي تعددية من الطراز الأمريكي. يسمح الشرق الأوسط لروسيا بإبراز صورة ندية قريبة لقوة عظمى مساوية للولايات المتحدة، وتتفوق على الصين، من خلال مزيج من المساعدة العسكرية، ومبيعات الأسلحة، وصفقات الطاقة، واتخاذ قرارات حكومية كاملة أكثر مركزية ورشيقة، ودبلوماسية مضادة للولايات المتحدة.

هذا التمثيل لقوة شبه عظمى بهذه الطريقة يمكن أن يعوض الضعف الاقتصادي والسياسي النسبي لروسيا.

تولد التحولات الجذرية في النظام الدولي احتكاكاً تصادم فيه الولايات المتحدة والصين بشكل منتظم حول ميزان القوى في آسيا، وحول التجارة، وحول تكنولوجيا المعلومات.

تزداد العلاقات الأمريكية الروسية سوءاً بسبب خلافات حادة حول النظام الأمني الأوروبي. فمنذ عام 2014، كانت الولايات المتحدة تفرض عقوبات اقتصادية على روسيا وتحاول تعزيز قدرات الناتو لاحتواء روسيا أو ربما لصدها. أدى التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الأميركية لعام 2016 إلى تسميم العلاقات الأمريكية الروسية، في حين لم تخف روسيا والصين محاولتهما للقضاء على القوة الأمريكية والنفوذ العالمي.

في الشرق الأوسط، كما هو الحال في أجزاء أخرى كثيرة من العالم، تركز الصين على إدارة الاقتصاد، ولعب اللعبة الطويلة. حيث تريد الصين ضمان تدفق الطاقة الرخيصة وبناء أسواق للسلع الصينية في الشرق الأوسط.

تعد الصين الآن مصدرًا رئيسيًا للاستثمار الأجنبي المباشر في إيران وأماكن أخرى. وتشعر بكين بالارتياح لتكبد روسيا والولايات المتحدة تكاليف عسكرية وبالتالي مواجهة عدم الاستقرار اليومي في الشرق الأوسط.

بمرور الوقت، تأمل الصين في ترجمة التأثير الاقتصادي إلى تأثير جيوسياسي علني متى وأينما تريد. ولديها بالفعل قاعدة في جيبوتي وتعمل على تعميق العلاقات مع المغرب والجزائر، وكذلك في الخليج. ولا تبالي الصين عمومًا بطبيعة الحكومات التي تتعامل معها خارج الصين،

وتركز عادة على الكيفية التي تساعد بها هذه الحكومات المصالح الصينية أو تعرقلها. وهذا يمنح بكين مرونة كبيرة.

تعتبر تركيا، التي تمثل ورقة جامحة في الشرق الأوسط، قوة متوسطة وعضو في الناتو يحاول ضمان استقلاله عن الولايات المتحدة وروسيا والصين. كانت أنقرة تبتعد عن الولايات المتحدة خلال السنوات القليلة الماضية. في سعيها وراء مناطق النفوذ في الشرق الأوسط وشرق البحر الأبيض المتوسط والقوقاز، فإن تركيا متوازنة ولكن بشكل غير مستقر ضد روسيا في سوريا وليبيا. لقد كانت مؤخرًا حازمة (وربما استفزازية) في دعمها العسكري لأذربيجان. وهكذا قامت أنقرة بإمالة ميزان القوى في المنطقة متحدية موسكو للحفاظ على سياستها الرسمية القائمة على المساواة بين أذربيجان وأرمينيا. بالمقابل وبسبب نفوذها العسكري والاقتصادي، تحاول روسيا جر تركيا إلى مدارها. إن التذبذب الاستراتيجي لتركيا ومشاركتها المتزايدة في مناطق الصراع في ليبيا وسوريا من المحتمل أن يجعلها تتداخل مع صراع القوى العظمى في الشرق الأوسط أي بين روسيا والولايات المتحدة. حيث لا تحاول أنقرة التوسط بين الولايات المتحدة وروسيا لأن هناك الكثير لتكسبه من التواجد بينهما.

يعكس التطبيع الأخير للعلاقات مع إسرائيل مجموعة من الدوافع لدول الخليج. الإمارات العربية المتحدة والبحرين تحاولان إعادة تموضعهما في الشرق الأوسط، للتحوط من الانسحاب الأمريكي من المنطقة، وللشراكة مع إسرائيل في مواجهة التهديدات الجيوسياسية.

تمتلك إسرائيل موارد عسكرية واقتصادية كبيرة، ومصالح متداخلة تتعلق بإيران والإسلام الراديكالي، والعلاقة مع واشنطن، والوصول إلى أحدث أنظمة الأسلحة الأمريكية، مثل الطائرات المقاتلة الشبح F-35. ومع تراجع أسعار النفط بسبب أزمة فيروس كوفيد 19-، تود الإمارات والبحرين تعزيز صورتهم كمركز أعمال إقليمية، ويمكنهم القيام بذلك من خلال الارتباط بالاقتصاد القوي في إسرائيل وبناء علاقات مع الأسواق المالية في إسرائيل. حيث تأمل الإمارات والبحرين بنشوء ديناميكية جديدة في الشرق الأوسط.

الولايات المتحدة، التي لا تزال القوة البارزة في المنطقة، وتحتل موقعًا فريدًا في الشرق الأوسط. مواردها العسكرية لا مثيل لها. على الرغم من أن الشرق الأوسط على الصعيد الاقتصادي لم يعد كما كان من قبل، إلا أن الحركة التجارية وحركة البضائع لا تزال تربط الولايات المتحدة بالمنطقة، بالإضافة إلى بروز المنطقة كجزء من اقتصاديات آسيا والتزام الولايات المتحدة بمنع إيران من امتلاك أسلحة نووية.

وكما يتضح من تطبيع العلاقات بين إسرائيل والبحرين والسودان والمغرب والإمارات العربية المتحدة والمفاوضات التي توسطت فيها الولايات المتحدة بين إسرائيل ولبنان على الحدود البحرية، تتمتع الولايات المتحدة بسلطة دبلوماسية في المنطقة أكثر من روسيا أو الصين ويمكن أن تمارسها. ومع ذلك، فإن الموقف الاستراتيجي للولايات المتحدة كان متقلبًا من إدارة أوباما إلى إدارة ترامب ومن إدارة ترامب إلى إدارة بايدن.

دور روسيا في الشرق الأوسط

للشرق الأوسط أهمية تاريخية واستراتيجية بالنسبة لروسيا. كانت كل من الإمبراطورية الروسية والاتحاد السوفيتي قوى أجنبية نشطة في الشرق الأوسط، ومتورطة في خصومات مع الإمبراطورية العثمانية، و الإمبراطوريات الفارسية، والإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية. خلال الحرب الباردة، كان الاتحاد السوفياتي خصم الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. أدى انهيار الاتحاد السوفيتي إلى بدء حقبة الهيمنة الأميركية في المنطقة بلا منازع (pax americana)، حيث لم تتمكن موسكو من إستعادة مكانتها خلال حرب الخليج الثانية والربيع العربي وحملة قصف الناتو في ليبيا.

كانت روسيا محبطة بسبب عدم قدرتها على إيقاف الولايات المتحدة من خلال علاقتهما الثنائية، أو من خلال مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، أو على الأرض.

أدى انهيار العلاقات الغربية الروسية الناجم عن الأزمة الأوكرانية في عام 2014 إلى قيام بوتين بإعادة التفكير في السياسة الخارجية الروسية، واتخاذ مبادرات أكبر في عدة مناطق، والعمل على احتمالية نشوب صراع مع الغرب.

ضمن عملية إعادة التفكير هذه، وبسبب طبيعة الأحداث على الأرض، كان التدخل في سوريا عام 2015 بوابة العودة إلى الشرق الأوسط.

كانت موسكو مدفوعة بالرغبة في منع عملية تغيير النظام المدعومة من الولايات المتحدة، وإظهار مكانة روسيا كقوة عظمى (للعالم وللشعب الروسي)، وتعميق موطئ قدمها العسكري في المنطقة، وتوسيع خيارات الدبلوماسية الروسية، وإحباط انتشار الإرهاب الإسلامي بالقرب من روسيا وداخلها.

إن التحديات المحلية والدولية التي يواجهها بوتين يصعب التغلب عليها، ولن تتراجع روسيا عن الشرق الأوسط على المدى القصير أو المتوسط. الاستثمار الروسي في الشرق الأوسط ليس مكلفاً بشكل خاص للكرملين من الناحية الاقتصادية البحتة أو من حيث الخسائر: الحملة في سوريا مستدامة وتوفر فرصاً للتدريب واختبار أنظمة الأسلحة، والضحايا الروس هناك غالباً ما يكونون من المرتزقة وليس الجنود الذين يرتدون الزي العسكري.

إن لعب دور في الشرق الأوسط يجلب بعض المكاسب العملية والأيدولوجية لبوتين، الذي ترتبط مكانته في الداخل بالسياسة الخارجية الطموحة التي كان يتقدم بها منذ عام 2014.

لا يريد بوتين - وربما لا يكون قادراً على البقاء سياسياً - إذا انسحبت روسيا من الشرق الأوسط أو من أوكرانيا.

الصفقات الدبلوماسية أسلوب سائد في الشرق الأوسط. وهذا يناسب بوتين ويساعده في إدارة الأزمات وتعظيم الفرص عند ظهورها. يرتاح بوتين كثيراً للعمل مع الأطراف المتنازعة في صراع معين، كما تفعل روسيا في أفغانستان وإيران وفلسطين وليبيا وبدرجة أقل في

اليمن. حتى الآن، واجهت روسيا انتكاسة متواضعة في ليبيا، بينما تكافح للتعامل مع تركيا في الشرق الأوسط، بما في ذلك جنوب القوقاز، حيث عززت تركيا نفوذها العسكري ونفوذها الدبلوماسي. ومع ذلك، غالباً ما تُقيّم روسيا قرارها بالتدخل في سوريا في عام 2015 على أنه نجاح استراتيجي ومقدمة لمزيد من النجاحات في أماكن أخرى في المنطقة.

لقد نجحت روسيا في الحفاظ على حكم بشار الأسد وفي الحصول على قواعد في سوريا. كما تمكنت موسكو حتى الآن من إدارة عدد من الشراكات المتنوعة في سوريا، من إيران إلى تركيا إلى الأكراد السوريين. إنها شعوزة معقدة بشكل استثنائي، ولا تلوح لها نهاية في الأفق.

بشيء من الصعوبة، تستطيع موسكو حل مشاكلها مع تركيا والدخول في شراكة مع إيران مع الحفاظ على علاقة عمل مع إسرائيل تركز على سوريا، وعلى عدم التضارب، وعلى معالجة التحديات الإقليمية ذات الصلة، في الوقت الذي تتنازع فيه وتتنافس هناك مع الولايات المتحدة.

في السنوات الخمس الماضية، وسعت روسيا بثبات نفوذها العسكري والدبلوماسي والاقتصادي في الشرق الأوسط.

تعمل روسيا وإيران على أساس تقارب المصالح الخاصة بكل منهما. حيث تستخدم روسيا علاقاتها مع إيران لزيادة نفوذها في الشرق الأوسط بشكل عام ومنطقة الخليج - التي تخضع حالياً للهيمنة الأمريكية - بشكل خاص. وتعتقد موسكو أن دعمها لإيران يقوي موقفها على الساحة الدولية أيضاً. سعت موسكو وطهران إلى تقويض أهداف استراتيجية «الضغط الأقصى» لإدارة ترامب، فضلاً عن جهود إسرائيل لاحتواء القوة والنفوذ الإيراني في المنطقة. ومن المرجح أن تبيع روسيا أنظمة أسلحة متطورة لإيران في نهاية المطاف بعد انتهاء الحظر الذي تفرضه الأمم المتحدة (على الأقل وفقاً للتفسيرات الروسية والأوروبية).

هذا يمكن أن يشجع إيران في سوريا وأماكن أخرى، بما في ذلك على صعيد الملف النووي.

تشارك إيران وروسيا في مصلحة تقليص دور الولايات المتحدة إقليمياً، رغم وجود خلافات وتباينات بين إيران وروسيا، بما في ذلك دعم إيران للإرهاب وتهديدها لمنع انتشار الأسلحة النووية. رغم ذلك، تدرك الولايات المتحدة وإسرائيل أن فصل روسيا وإيران تماماً في سوريا قد لا يكون ممكناً.

لا يستطيع بوتين عزل سياسته في الشرق الأوسط تماماً عن التحديات الكبيرة والدائمة التي يواجهها في الداخل. أدى تراجع الاقتصاد وتداعيات أزمة فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19-) والإحباط من سوء حكم الكرملين إلى احتجاجات في روسيا. حدث هذا وسط حالة من الشكوك في وضع بيلاروسيا، حيث يواجه الرئيس لوكاشينكو ثورة محتملة، وبالتزامن مع ابتعاد روسيا عن أوروبا بشكل عام وعن ألمانيا بشكل خاص، على الرغم من أن الانتخابات المقبلة في ألمانيا يمكن أن تغير هذه الديناميكية إلى حد ما.

التوترات مع الولايات المتحدة لا يوجد ما يؤشر على انحسارها، حيث تكشف الأزمة الأوكرانية التي لم تحل منذ فترة طويلة والمشاكل المتصاعدة في بيلاروسيا عن قدرة بوتين على التلاعب

بالصراعات بدلاً من حلها.

يحاول بوتين تغيير النظام الدولي بما يخدم المصالح الروسية، وهو أمر يعتقد أنه لا يمكنه تحقيقه إلا من خلال عمل صارم وعدواني في بعض الأحيان، هدفه هو دفع مشاكل روسيا إلى أبعد ما يمكن عن موسكو - في كل من أوروبا والشرق الأوسط.

يجب أن يعمل بوتين ضمن محددات عديدة لروسيا، فروسيا أقل ثراءً وأقل ديناميكية من الولايات المتحدة والصين. وتكتسب روسيا نفوذاً إقليمياً بينما تكافح من أجل ترجمة التدخلات العسكرية إلى مكاسب دبلوماسية، لقد حققت روسيا أكبر تقدم لها في الدول الفاشلة في المنطقة، وهي نعمة ملوثة (بعبارة ملطفة).

أما في الدول غير الفاشلة، فروسيا ليست حليفاً موثوقاً به، ولا تسعى للعب دور حليف موثوق به. البراغماتية هي التوصيف الأنسب لعلاقات روسيا مع الصين وإيران وإسرائيل ودول الخليج، والتي وقعت معها روسيا حفنة من صفقات الطاقة ومبيعات الأسلحة (بعضها ليس أكثر من مجرد توقعات).

مقارنة بالصين والولايات المتحدة، ليس لدى روسيا الكثير لتقدمه اقتصادياً. فهي تتبع دبلوماسية صفقات ودبلوماسية نفعية تتماشى مع نظرة روسيا إلى النظام الدولي.

مؤخراً، اتفقت روسيا والسودان على منشأة إمداد روسية في بورتسودان، وهي أول قاعدة روسية في البحر الأحمر بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

لقد تجاوز التطبيع الأخير للعلاقات بين إسرائيل والإمارات والسودان والمغرب والبحرين، روسيا التي كانت تراقب التطور من مقاعد المتفرجين.

كما سعت موسكو إلى إقامة علاقات أكثر فائدة مع دول الخليج ولها علاقات وثيقة مع الفلسطينيين. وكعضو في الرباعية، فهي تدعم حل الدولتين.

وفي سياق مع الجهود الروسية لتقويض النفوذ الأمريكي في المنطقة، حاولت روسيا الاستفادة من العلاقات الممزقة بين الولايات المتحدة والسلطة الفلسطينية، على الرغم من أن روسيا لم تلعب دوراً في المحافل المتعددة الأطراف بشأن السلام العربي الإسرائيلي الفلسطيني. حيث أن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ليس قضية من الدرجة الأولى بالنسبة لموسكو، التي تفتقر بأي حال إلى الموارد لفعل الكثير من أجل الفلسطينيين. وبينما انتقدت روسيا خطة «صفقة القرن» الأمريكية، إلا أنها لم تستخدمها للضغط على إسرائيل.

في ليبيا، زودت موسكو مرتزقة قوات حفتر بطائرات MIG-29 و SU-24s. في أكثر حالاتها طموحاً، تود روسيا إنشاء منطقة «رأس جسر» عسكري طويل الأجل في ليبيا، معززاً بقدرات سلاح منع الوصول/المنطقة (A2AD).

لكن في الوقت الحالي، تبذل روسيا ما في وسعها للحفاظ على خياراتها والحصول على أوراق مساومة في موقف فوضوي للغاية. إذ تندرج ليبيا الغنية بالنفط في قائمة رغبات روسيا في التأثير طويل الأمد على إنتاج النفط والغاز في شرق البحر الأبيض المتوسط. سيكون الوجود

العسكري الروسي الأكبر في ليبيا، ذا قيمة استراتيجية لموسكو في جنوب أوروبا وأفريقيا. تقديراً لعلاقات مصر مع ليبيا، يتمتع بوتين بعلاقة عمل قوية مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي. وكما هو الأمر بالنسبة لتركيا، يمكن لمصر أن تستفيد من تموضعها بين الولايات المتحدة وروسيا. ومع ذلك، تعرف موسكو أن القاهرة لن تتخلى عن علاقاتها القوية مع الولايات المتحدة من أجل روسيا.

وقعت روسيا عدة صفقات لبيع أسلحة متطورة لمصر. وتأمل موسكو في تضمينها طائرات SU-35 المتطورة، وهي صفقة قد تعرض مصر لعقوبات أمريكية. تجري الدولتان تدريبات عسكرية مشتركة، بينما يتم تدريب العسكريين المصريين في الأكاديميات العسكرية الروسية. في المستقبل (الذي قد يكون بعيداً)، ستكون روسيا سعيدة بوجود قاعدة جوية في غرب مصر. كما تُعد روسيا أكبر مورد للقمح لمصر وتقوم ببناء أربعة مفاعلات نووية في محطة الضبعة النووية شمال غرب القاهرة. وتشترك مصر مع روسيا في موقفها «المعادي للثورة» أو المؤيد للسلطوية في جميع أنحاء الشرق الأوسط. كما أن البلدين لديهما مصالح متقاربة في القارة الأفريقية.

تساعد الصين روسيا في تقليص دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بشكل نسبي. فالصين تريد أسعار طاقة أقل، وروسيا تريد أسعار طاقة أعلى.

لكن كلا البلدين يريد عالمياً لا تهيمن عليه الولايات المتحدة. ففي الشرق الأوسط، يعتبر النفوذ المالي للصين ثقلًا موازنًا للولايات المتحدة، ومن المرجح أن تستثمر الصين في الشرق الأوسط أكثر من الولايات المتحدة، مما قد يمنح بكين نفوذًا طويل الأجل.

يمكن للصين، إذا أرادت أن تساهم ماليًا في النظام السياسي الذي ترغب روسيا في إقامته في سوريا وليبيا ومناطق الأزمات الأخرى في الشرق الأوسط. ومع ذلك، لا تظهر الصين أي علامات على رغبتها في القيام بذلك، وموسكو بعيدة جدًا عن أن تتم رؤيتها ضمن أي من خطط الصين الأكبر لسوريا (مهما كانت تلك الخطط). ولا تزال العقوبات الأمريكية مصدر قلق خطير في بكين.

استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط من إدارة ترامب إلى إدارة بايدن

واصلت إدارة ترامب سياسة ورثتها عن إدارة أوباما لتقليل الالتزامات العسكرية في الشرق الأوسط، وعزز قرار الرئيس ترامب في أكتوبر 2019 بسحب معظم القوات الأمريكية من سوريا قبضة روسيا وإيران وتركيا في سوريا.

ابتعدت سياسة إدارة ترامب في الشرق الأوسط عن سياسة إدارة أوباما في ثلاثة جوانب. أولاً: انسحب الرئيس ترامب من خطة العمل الشاملة المشتركة وبدأ استراتيجية «الضغط الأقصى» ضد إيران، بهدف الحد من نفوذ إيران الإقليمي من خلال العقوبات الاقتصادية، وفي يناير 2020، قصفت الولايات المتحدة موكب قاسم سليماني في العراق، وقتلت سليماني، وقد دفعت هذه الخطوات روسيا وإيران إلى التقارب معاً، مما عزز رواية روسيا بأنها، على عكس الولايات المتحدة، «تتحدث مع جميع الأطراف» في الشرق الأوسط. ثانياً: اقتربت إدارة ترامب من الدول العربية، ولا سيما دول الخليج. لقد فعلت ذلك جزئياً عن طريق تجنب انتقاد سلوكهم الداخلي، كما شجعت إدارة ترامب تحالفاً بين إسرائيل ودول الخليج، وقللت من شأن المخاوف المتعلقة بحقوق الإنسان، ووقعت صفقات أسلحة ذات دعاية كبيرة مع دول الخليج. ثالثاً: طور ترامب علاقة عمل وثيقة مع بنيامين نتنياهو. حيث ربطت إدارة ترامب مواجهاتها مع إيران وعلاقاتها مع دول الخليج بعملية سلام «صفقة القرن» لإسرائيل. لم يتم تفعيل عملياً هذا المشروع أبداً، لكن المراجعات في السياسة الأمريكية مكنت من تطبيع العلاقات بين إسرائيل والبحرين والمغرب والسودان والإمارات العربية المتحدة.

باستثناء اتفاقيات أبراهام كمفهوم للسياسة الخارجية، فإن الإدارة الجديدة ستختلف بشكل كبير عن سياسة ترامب الخارجية. ستسعى إلى العودة إلى خطة العمل الشاملة المشتركة، ومن المؤكد أنها ستكون أكثر انتقاداً للمملكة العربية السعودية ودول الخليج وتركيا ومصر وسياساتها في المنطقة، فضلاً عن قضايا حقوق الإنسان، مما يضع ضغوطاً أكبر على إسرائيل لتجنب الإجراءات الأحادية (خاصة التوسع الاستيطاني) التي يمكن أن تقوض حل الدولتين ولتستأنف المفاوضات في المستقبل.

وسيحتاج الرئيس بايدن إلى بذل جهد ليس بالهين للتعاون مع رئيس الوزراء الإسرائيلي، بسبب الشكوك تردد الجناح التقدمي للحزب الديمقراطي في التعامل مع إسرائيل.

التوترات السابقة بين نتياهو وإدارة أوباما لن تكون غائبة أيضاً، وفي الوقت نفسه، قد لا يحتاج بايدن إلى القلق بشأن مشاريع الضم الإسرائيلية، الأمر الذي قد يساعده على المضي قدماً في التعامل مع إسرائيل. إن تركيز إدارة بايدن على التفاوض مع إيران بشأن القضية النووية، إلى جانب انتقاد أكبر لإسرائيل وتركيا والدول العربية، قد يخلق فرصة لروسيا لتقديم خدمة أكبر كشريك إقليمي لإيران.

بالنسبة للإدارة الجديدة في واشنطن، فإن الدفع باتجاه تحسين موقف الولايات المتحدة تجاه الصين والتعهد بتعميق التعاون مع الديمقراطيات الصديقة تشير إلى طريق صعب أمام العلاقات الأمريكية مع الصين وروسيا وتركيا على حد سواء.

أشار بايدن إلى أنه سيفرض عقوبات على روسيا مقابل أي تدخل في الانتخابات الأمريكية. في أعقاب الهجمات الإلكترونية واسعة النطاق ضد الشبكات الأمريكية التي تم الإبلاغ عنها في عام 2020، ستعمل واشنطن على شحذ استجابتها للتهديد الروسي في هذا المجال. ولكن في الوقت نفسه، ستفعل الإدارة الجديدة ما في وسعها لدعم حلف الناتو، الذي يضم تركيا كعضو لديه إشكاليات متزايدة، فمن غير الواضح كيف ستقوم الولايات بكل هذا في الشرق الأوسط.

أثناء حملته الانتخابية، انتقد بايدن «الحروب التي لا نهاية لها» وأشار إلى أنه سيحتفظ فقط بوجود محدود للقوات في العراق وسوريا، تلك التي كانت تركز على مكافحة الإرهاب.

ستكون العلاقة بين الولايات المتحدة وروسيا متوترة على المدى القصير إلى المتوسط، على الرغم من أنه ليس من المقرر أن تركز على الشرق الأوسط. قد تحاول الولايات المتحدة فرض مزيد من العقوبات على روسيا، وتعزيز دعمها العسكري الأمريكي لأوكرانيا، وأن تعيد تفعيل سياسة الولايات المتحدة لتعزيز الديمقراطية في أوروبا الشرقية والوسطى.

سيفعل بوتين ما في وسعه لعدم الرضوخ لهذا الضغط، وقد يبحث عن طرق لأخذ زمام المبادرة والضغط على الولايات المتحدة في أوروبا أو آسيا أو الشرق الأوسط. لا يريد أي من البلدين المواجهة العسكرية أو أنواع أخرى من المواجهة بين الولايات المتحدة وروسيا في الشرق الأوسط. وبالتالي فإن كلاهما سيحاول إدارة التوتر.

العلاقة الروسية الإسرائيلية

على مدى السنوات الخمس الماضية، تعمقت العلاقات الإسرائيلية الروسية. كان الرئيس بوتين أول زعيم روسي (أو سوفيتي) يزور إسرائيل، وهو ما فعله في 2005 و 2012 و 2020. ومنذ ذلك الحين، أشار بوتين إلى إسرائيل على أنها «دولة خاصة»، دولة تشترك في بعض القواسم المشتركة مع روسيا.

يعيش حوالي مليون يهودي من مواليد سوفياتية في إسرائيل، بمن فيهم سياسيون ومسؤولون يتعاملون مع العلاقات الثنائية. تشير هذه الحقيقة إلى الروابط التاريخية والثقافية والاجتماعية العميقة بين البلدين. تحتفل كل من إسرائيل وروسيا بذكرى تاريخ وعواقب الحرب العالمية الثانية، والتي لها أهمية كبيرة في الروايات الوطنية لكل منهما. بالإضافة إلى ذلك، تربط بوتين ونتنياهو علاقة شخصية قوية.

من ناحية أخرى فإن المصالح الإسرائيلية والروسية تتباعد أكثر مما تتلاقى، أقرب حليف لإسرائيل هو الولايات المتحدة، وترى إسرائيل أن تدخل الولايات المتحدة في الشرق الأوسط مصلحة راسخة، وهو ما لا تفعله روسيا بالتأكيد. وتنظر إسرائيل إلى طهران على أنها تهديد كبير وتشن حملة عسكرية سياسية ضدها. وآمال إسرائيل في أن تتمكن روسيا من موازنة النفوذ الإيراني في سوريا لم تثمر حتى الآن.

تتعاون روسيا مع إيران في سوريا، ولا تعارض جهود طهران لتأسيس وجود عسكري قوي في البلاد. فموسكو تزود إيران بالأسلحة وتعطل جهود الولايات المتحدة لتقليص البرنامج النووي الإيراني. ومع ذلك، لا ترى روسيا أن العلاقات الإيجابية مع إسرائيل وإيران متناقضة. بل على العكس من ذلك: تقوم استراتيجية روسيا الإقليمية على تعزيز العلاقات المفيدة مع جميع اللاعبين الإقليميين. ومن ثم فإنها لا تفعل الكثير لعرقلة عمليات سلاح الجو الإسرائيلي ضد إيران في سوريا. وتتفق موسكو وإسرائيل على عدم الاتفاق بشأن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

بالنسبة لإسرائيل، فإن الوجود العسكري الروسي الدائم والقدرات بعيدة المدى على حدودها الشمالية يقيدان حرية إسرائيل في العمل في سوريا بينما يزيدان من احتمالية ترسيخ الوجود الإيراني في سوريا تحت مظلة روسية، بالنسبة لروسيا، يمكن لإسرائيل أن تعطل خطط موسكو واستراتيجيتها في الشرق الأوسط من خلال نشاطها العسكري، أو نفوذها في واشنطن، أو عن طريق الصدفة.

في بعض الأحيان، استفادت روسيا من الضربات الإسرائيلية ضد أهداف إيرانية وحزب الله في سوريا. في الوقت نفسه، في حادثة سبتمبر 2018 التي أسقط خلالها الدفاع الجوي السوري طائرة استطلاع روسية (بعد هجوم إسرائيلي في سوريا) قد أظهرت لإسرائيل مدى السرعة التي يمكن أن تنشأ فيها أزمة حادة مع الكرملين. ومع ذلك، تم استيعاب مع هذه الأزمة من طرف روسيا، مما يشير إلى رغبة روسيا في تجنب أي نوع من الصراع الطويل الأمد مع إسرائيل.

تمكنت إسرائيل وروسيا من تجزئة مصالحهما. وللقيام بذلك، كان عليهم منع خلافاتهم الاستراتيجية من التعدي على إدارتهم للمصالح الثنائية، والتي تركز على عدم التضارب في سوريا.

المؤسسات السياسية والعسكرية الإسرائيلية تتعامل مع نظيراتها الروسية، والمصالح المشتركة تتضمن تجنب الحوادث بين القوات المسلحة الروسية والإسرائيلية في سوريا وتبني نهج متشابه للتعامل مع الجماعات الإسلامية المتطرفة مثل داعش والقاعدة والجماعات التابعة لهما.

ومثل روسيا، كانت إسرائيل مستاءة من طريقة تعامل الولايات المتحدة مع قادة الإخوان المسلمين وطريقة تعاملها مع انهيار الأنظمة المستقرة-رغم أنها كانت غير ديمقراطية-، في جميع أنحاء الشرق الأوسط خلال الربيع العربي، مما أدى إلى تفاقم الاضطرابات وعدم الاستقرار في المنطقة.

مجالات محددة للتعاون بين أمريكا وإسرائيل

تدرك المجموعة الأمريكية الإسرائيلية المشتركة بشأن روسيا أن ميزان القوى قد تغير في الشرق الأوسط منذ «عودة» روسيا إلى المنطقة في عام 2015 بالتزامن مع تصاعد دور الصين تدريجياً على الصعيد العالمي.

روسيا لن تدق إسفيناً بين الولايات المتحدة وإسرائيل. كما أنها لن تحل محل الموقف المهيمن للولايات المتحدة كقوة خارجية. ومع ذلك، فإن ترجيح تجاوز حالة التنافس القائمة بين القوى العظمى في الشرق الأوسط، سيتطلب حلولاً مبتكرة ومشاورات بناءة حول الشرق الأوسط لا تقتصر على إسرائيل والولايات المتحدة.

مقاربة استراتيجية مشتركة: من شأن مقاربة استراتيجية مشتركة أن ترفع مكانة روسيا إلى أولوية استراتيجية في العلاقة الأمريكية الإسرائيلية وان تزيد التنسيق بشأن احتواء التحديات الروسية لكلا البلدين - في الشرق الأوسط وفي المجالات السيبرانية والتكنولوجية-. ورغم أن الصين يقتصر حضورها في كواليس ما يجري في الشرق الأوسط، إلا أنه يجب الاعتراف بها كعامل ذي صلة في أي استراتيجية أمريكية إسرائيلية مشتركة.

رسائل إسرائيل إلى واشنطن: رسائل إسرائيل إلى واشنطن بشأن روسيا أمر بالغ الأهمية. يجب على إسرائيل أن تُظهر للولايات المتحدة أن إسرائيل تمارس الشفافية الكاملة مع واشنطن فيما يتعلق بعلاقتها مع روسيا. وبهذه الروح، يجب أن تثبت:

- أن علاقاتها مع روسيا تركز فقط على عدم التضارب، وإجراءات السلامة، وضمان حرية العمل في سوريا، وأن الحوار الإسرائيلي مع روسيا، خاصة في المجالين التكنولوجي والاستخباراتي، محدود.

- أن إسرائيل تدرك نية روسيا تقليص نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، الأمر الذي يتعارض مع المصالح الإسرائيلية الأساسية، وأن إسرائيل تتفحص الصلة بين علاقاتها مع روسيا وعلاقاتها مع الولايات المتحدة.

موقف رئيس الوزراء الإسرائيلي: يجب أن يكون رئيس الوزراء الإسرائيلي حساساً تجاه صورة ارتباطاته -أو ارتباطاتها- مع الرئيس بوتين بينما يبني الثقة وجا لوجه مع واشنطن.

زيادة المشاورات الرسمية حول المنافسة بين القوى العظمى: هناك حاجة لزيادة المشاورات الرسمية بخصوص المنافسة بين القوى العظمى وآثارها على الشرق الأوسط والعلاقات الأمريكية الإسرائيلية. لا تستطيع الولايات المتحدة وإسرائيل حصر حوارهما في الفرص والأزمات في الشرق الأوسط. يجب أن يتأكدوا من ربط الوضع في الشرق الأوسط بالدور المتنامي لروسيا والصين على مستوى العالم.

مظاهر الدعم من قبل الولايات المتحدة: الحفاظ على الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط هو مصلحة إسرائيلية راسخة. يمكن للولايات المتحدة أن يفكروا في إظهار دعمهم لإسرائيل حيث

يشار إلى دعم الولايات المتحدة لإسرائيل وعملياتها للرد على إيران في المنطقة، وكما يفعل المسؤولون الأمريكيون عادة في أوروبا مقابل روسيا. يجب على المسؤولين الأمريكيين في إسرائيل أن يضعوا في اعتبارهم أن روسيا تراقب وتستمتع لخطاباتهم واجتماعاتهم وصورهم.

الرسائل الإستراتيجية بشأن روسيا: يجب أن تظل كل من إسرائيل والولايات المتحدة على دراية بروسيا بصفتها مراقبًا للعلاقة الأمريكية الإسرائيلية، والتنسيق لتجنب إرسال رسائل متعارضة في الخطابات العامة والمظاهر.

الاستفادة من التمويل المحتمل لتحقيق تسوية سياسية في سوريا: في السيناريو طويل المدى الذي ينتهي فيه العمل العسكري في سوريا، يمكن للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول العربية لعب دور في إعادة الإعمار السياسي لسوريا، باستخدام الموارد المالية. كوسيلة ضغط للمساعدة في تحقيق نتائج مرغوبة مثل تقليص الوجود والنفوذ الإيراني في سوريا. (يجب أن تؤخذ القيود المتعلقة بقانون قيصر بعين الاعتبار في هذا الصدد). يمكن أن تكون الرافعة الاقتصادية بمثابة جزرة أو عصا، أو جزرة وعصا.

التشاور مع روسيا بشأن الملف النووي الإيراني: يمكن أن يعزز هذا البنود التي يتفق عليها الطرفين، لا سيما الإجراءات المتعلقة بالوكالة الدولية للطاقة الذرية لتفتيش ومراقبة الأنشطة وكذلك الاستخدام المدني المسموح به.

الضغط على روسيا لتجنب بيع أنظمة أسلحة متطورة: مبيعات روسيا لأنظمة أسلحة متطورة لدول الشرق الأوسط، مثل بيع أنظمة الدفاع الجوي والصواريخ المضادة للسفن لإيران أو بيع مقاتلة الدفاع الجوي سوخوي SU-35 لمصر، يمكن أن يخل بتوازن القوى في الشرق الأوسط. يمكن لموقف موحد من إسرائيل والولايات المتحدة للضغط على روسيا أن يقلل من احتمالية مثل هذه المبيعات.

التنسيق مع الدول العربية السنية للحد من النفوذ الروسي في الشرق الأوسط: يجب أن يهدف هذا التنسيق إلى منع أو تقليل المبيعات الروسية لأنظمة الأسلحة المتقدمة إلى إيران، والتي قد تنتشر لدى وكلاء إيران ويمكن أن تحفز التطور التكنولوجي لإيران.

إنشاء مجموعة عمل: يجب على الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية النظر في إنشاء مجموعة عمل ثنائية أمريكية إسرائيلية بشأن روسيا، مصممة لتوجيه المحادثات حول هذا الموضوع في الأماكن العامة والخاصة ولتسهيل علاقات العمل بين الحكومتين، من أجل تعظيم الفرص وتقليل التهديدات التي تشكلها روسيا. سيسهل مركز ويلسون و IDC مجموعة العمل هذه والمساهمة فيها.

الاستنتاجات

مراجح روسيا من التواجد في الشرق الأوسط: حتى الآن، كان الوجود العسكري الروسي الموسع في الشرق الأوسط (منذ 2015) مستدامًا وفعالًا. تتمتع روسيا الآن بعلاقات دبلوماسية ذات قيمة عبر المنطقة وعلى الجانبين المتعارضين في العديد من النزاعات. ومن خلال الدبلوماسية والعلاقات العسكرية والكفاءة في إدارة الملف الاقتصادي، جعلت روسيا نفوذها ملموسًا في أفغانستان وجنوب القوقاز إلى شمال إفريقيا. شراكة روسيا مع الصين لا ترقى حتى الآن إلى كونها محورًا قويًا في الشرق الأوسط، لكن قد تتعرض موسكو وبكين لضغوط تدفعهما للتعاون من خلال ديناميكيات المنافسة بين القوى العظمى. يعمل أسلوب صفقات بوتين المرنة والاستبدادية الدبلوماسية، بشكل جيد في سياق الاضطرابات السياسية وفي الثقافة السياسية للشرق الأوسط الكبير.

المسؤوليات الروسية في الشرق الأوسط: لدى روسيا التزامات عديدة في الشرق الأوسط. التدهور الاقتصادي في الداخل الروسي يجعل التوسع الدراماتيكي للنشاط العسكري الروسي في الشرق الأوسط بعيد الاحتمال. حققت روسيا أفضل نجاحاتها في الدول الفاشلة في المنطقة - سوريا وليبيا. وكافحت روسيا على المستوى العسكري والدبلوماسي، للتعامل مع مبادرات تركيا، من أذربيجان إلى سوريا إلى ليبيا. لا يمكن لروسيا التنافس مع الولايات المتحدة في النفوذ الدبلوماسي والعسكري والاقتصادي الشامل. إذا قررت الصين التحرك بقوة أكبر في الشرق الأوسط، فستجلب أيضًا مجموعة من الموارد والقدرات أكبر من قدرة روسيا.

افتقار روسيا لبعض سمات القوة العظمى: القوات العسكرية الروسية (بما في ذلك القدرات السيبرانية والاستخباراتية) تجعل روسيا قوة أجنبية كبيرة ومتطورة في الشرق الأوسط. نفوذها الاقتصادي محدود، ولكن رغم ذلك ليس لدى روسيا أيديولوجية بنفس قوة الشيوعية، لتقدمها في الشرق الأوسط. وبالتالي فهي ترتب تحركاتها وفق مصالح قصيرة الأجل وغالبًا ما تكون انتهازية بدلاً من أن تكون استراتيجية كبرى مصاغة بعناية. تواجه روسيا بعض الاضطرابات وسط أزمة COVID-19 ووضعًا مزعجًا للاستقرار في حال تغيير حكومة جارتها وحليفاتها المقربة بيلاروسيا. لن يؤدي أي من هذا إلى انسحاب روسيا من المنطقة، لكنه قد يمنع روسيا من زيادة وجودها. لهذا السبب، شعرت بكين وموسكو بالارتياح لقرارات إدارة ترامب الرسمية بشأن سحب القوات وتقليل الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط. في المقابل، في واشنطن، تدور النقاشات حول الوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط في سياق إعادة ترتيب الأولويات الإقليمية والحفاظ على القدرة التنافسية.

التعامل مع روسيا والصين في الشرق الأوسط: تعمل الصين على تكامل أجزاء من الشرق الأوسط، من أفغانستان إلى إيران إلى القرن الأفريقي، في مبادرة الحزام والطريق. لدى الصين القدرة على توفير بديل عن التأثير الإقليمي وقوة الولايات المتحدة. لكن الصين راضية حالياً بالإبقاء على مسافة. من المؤكد أن بكين وموسكو تتشاوران بشأن سياساتهما بشأن سوريا ودول أخرى في الشرق الأوسط، على الرغم من أن لديهما مصالح مختلفة فيما يتعلق بأسعار

النفط. ومع ذلك، فهم لا يعملون في أهداف متعارضة. تتفوق الصين وروسيا في دبلوماسية الصفقات التي تتوازن بشكل مرن مع الأيديولوجية. تفضل الصين، وخاصة روسيا، الأنظمة الاستبدادية. إذ تصنف روسيا نفسها كقوة محافظة في المنطقة وتصور الولايات المتحدة على أنها تعديلية بشكل غير مسؤول. ومن خلال شبكات الأخبار والدعاية، تحاول موسكو استخدام الفوضى الإقليمية لتشجيع أو ببساطة إدعاء تراجع الحضور والقوة الأمريكية في الشرق الأوسط. وتماشياً مع مصالحها الاقتصادية، تفضل الصين النظام على الفوضى، لكن رسالة «التراجع الأمريكي» تتوافق مع توجهات صانعي السياسة الخارجية الصينية كما أنها مناسبة لممارسي الدعاية والدبلوماسية الثقافية.

مكانة مختلفة لروسيا في الإستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية: بالنسبة للولايات المتحدة، فإن الوجود الروسي في الشرق الأوسط ليس أمراً لا يمكن تحمله بالمستويات الحالية. فهو لا يتعارض بالضرورة مع المصالح الأمريكية الأساسية في المنطقة. لكنه يعقد تحقيق هذه المصالح ويضر إلى درجة أن السياسة الروسية مدفوعة بهدف الحد من نفوذ الولايات المتحدة والإضرار بمكانة الولايات المتحدة، من المرجح أن تعيد الولايات المتحدة التفكير في تصرفات روسيا في الشرق الأوسط من خلال منظور منافسة القوى العظمى، مع أخذ الصين في الاعتبار عندما يقتضي ذلك. تواجه إسرائيل المفارقة المتمثلة في الرغبة في عدم تقليص الحضور العسكري الأمريكي (ولا الحضور الدبلوماسي) في الشرق الأوسط بينما تحتاج في الوقت نفسه إلى التعامل مع روسيا بدرجة ما، حتى لو كانت الغاية من هذا التعامل تقتصر على منع روسيا من تقييد حرية إسرائيل في العمل في الشرق الأوسط. ففي سوريا وأماكن أخرى، لا تتبع الإستراتيجية الإسرائيلية من منافسة القوى العظمى بل تركز إستراتيجية إسرائيل تجاه روسيا على مقتضيات إدارة الأزمات.

علاقة إسرائيل بروسيا والولايات المتحدة: تميز إسرائيل بشكل دقيق بين انخراطها البراغماتي مع روسيا، التي لديها خلافات إستراتيجية جدية معها، وتحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة. في واشنطن، يمكن أن يكون هذا التمييز أقل وضوحاً، وفي بعض الأحيان قد يساء فهمه عندما تساعد إسرائيل روسيا في إبراز قوتها في الشرق الأوسط - على حساب الولايات المتحدة-. إن منع سوء التفاهم بشأن هذا الوضع أمر بالغ الأهمية للعلاقة الأمريكية الإسرائيلية، وخاصة مع إدارة جديدة في البيت الأبيض.

الحاجة إلى التنسيق بشأن روسيا: يجب على الولايات المتحدة وإسرائيل استخدام علاقتهما الوثيقة لاستكمال ما يلزم لدى كل منهما للتواصل مع بعضهما البعض حول دور روسيا في الشرق الأوسط وتنسيق سياساتهما. هذا التنسيق والتواصل، من خلال مجموعة عمل مشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل حول روسيا في الشرق الأوسط، أمران حاسمان لأن روسيا تحتل نفس المكانة في الإستراتيجية الأمريكية والإستراتيجية الإسرائيلية.

الخلاصات الرئيسية

دور روسيا في الشرق الأوسط: حتى الآن، لم تكن روسيا قوية بما فيه الكفاية ولا ذات دور أصيل بما يكفي في الشرق الأوسط لتعطيل التحالف بين الولايات المتحدة وإسرائيل. لقد جعلت روسيا وجودها محسوسًا في الغالب في الدول الفاشلة في المنطقة، وهو مؤشر واضح على نوع التأثير الذي تمارسه روسيا. كما يواجه بوتين مشاكل متزايدة في الداخل، لكنه لن ينسحب من الشرق الأوسط. تفتقر روسيا إلى الخيارات الجيوسياسية طويلة المدى التي تمتلكها الصين، لكنها أكثر انخراطًا في المنطقة وتبحث باستمرار عن طرق لتوسيع وجودها وتعظيم نفوذها. تسعى موسكو إلى الحصول على مقعد على الطاولة عند النظر في المشاكل الإقليمية الرئيسية، وقد تكون على استعداد للتعامل مع الآخرين بالمثل بسياسة أكثر مسؤولية.

الخلاصات الأمريكية الإسرائيلية في النظرة إلى روسيا: تمثل روسيا تحديًا ذا أولوية قصوى في الأمن القومي لإسرائيل. تفرض روسيا مجموعة من المخاوف العملية والاستراتيجية على إسرائيل بسبب العائق المحتمل أمام حرية إسرائيل للقيام بعمليات في سوريا وعلاقات موسكو الاستراتيجية وتعاونها مع إيران. سمح التواصل مع روسيا لإسرائيل بإنجازات في مجال إضعاف القدرات العسكرية الإيرانية وترسيخها في سوريا، في مقابل تعطيل روسي محدود لعملياتها. لذا تحتاج إسرائيل إلى الحفاظ على انخراطها مع روسيا لتأمين هذه الأهداف.

مخاوف الولايات المتحدة بشأن روسيا: لدى الولايات المتحدة مخاوف محلية وعالمية بشأن روسيا، متجذرة في تدخل روسيا وهجماتها على السياسة الداخلية للولايات المتحدة، وتدخلاتها الإلكترونية، وأعمالها المستمرة المزعزعة للاستقرار في أوروبا، والعدوان على جيرانها. تنظر واشنطن بشكل متزايد إلى روسيا كمنافس عالمي، بما في ذلك في الشرق الأوسط الكبير، وبالنظام الدولي بعد الحرب الباردة الذي كان له فائدة كبيرة للمصالح الوطنية للولايات المتحدة.

وجود الصين في الشرق الأوسط: تعمل الصين بلمسة خفيفة في الشرق الأوسط، لكن الوجود الصيني عامل ربما حاسم على المدى الطويل. وبسبب الشراكة المتنامية بين الصين وروسيا واستمرار الوجود الأمريكي الواسع النطاق في المنطقة، يحتاج الشرق الأوسط إلى التعامل معه على أنه مكان للتنافس الإقليمي المكثف ومنافسة القوى العظمى. لا يمكن للحوار الأمريكي الإسرائيلي حول الشرق الأوسط أن يقتصر على الشرق الأوسط. يجب أن يشمل أيضاً الأجناس العالمية لكل من روسيا والصين.

المناقشات الأمريكية الإسرائيلية بشأن روسيا: ستستفيد الولايات المتحدة وإسرائيل من إضفاء الطابع الرسمي على مناقشتهما بشأن روسيا في الشرق الأوسط. يمكنهم القيام بذلك من خلال مجموعة عمل مخصصة لا تركز فقط على إدارة الأزمات اليومية ولكن أيضاً في الأسئلة الاستراتيجية الأساسية، والتي هي في الوقت نفسه إقليمية وعالمية بطبيعتها.

مركز إدراك للدراسات والاستشارات

مؤسسة دراسات واستشارات مستقلة، تأسست في سورية/حلب، عام 2014 م، يُعنى المركز بالدراسات واستشراف المستقبل في منطقة الشرق الأوسط، ويعطي اهتماماً خاصاً بالقضية السورية، وتطورات الأحداث فيها، وكل ما يرتبط بذلك من أوضاع سورية وعربية ودولية.

يهتم المركز ببحث الوعي محلياً وإقليمياً ودولياً حول واقع الأحداث في الشرق الأوسط وسورية على وجه الخصوص، ويحرص على إمداد أصحاب القرار والمعنيين بالمواد المعرفية بمختلف أشكالها التي تعينهم على اتخاذ القرار المناسب، وفي هذا الإطار فإن المركز يعتبر أن من مهماته الأساسية بناء قاعدة معلومات شاملة وفق الطرق والأساليب العلمية والتقنية الحديثة، ووضعها في خدمة الباحثين ومتخذي القرار.

يعمل المركز مع نخبة من العلماء والخبراء والمتخصصين لإصدار الدراسات والأبحاث العلمية والتقارير، ملتزماً بالمنهجية العلمية والموضوعية.